المحاظرة(30) الاديان

م د عواد قاسم رسن الاله في نصوص اليهود

الاصل في الديانة اليهودية هي التوحيد ونبذ الشرك، بصفتها ديانة سماوية، تتصف الذات بصفات الكال والجلال والوحدانية، والتجرد عن كل مظاهر النقص الاحتياج والجسمية، وان القران صريح (انا انزلنا التوراة فيها هدى ونور)المائدة44.

الا ان اليهود في هوس عقلي وعرفي لم يرتضوا مفاهيم الاله والتجرد المادي، فقد فهموا الاله بما يتناسب وموروثهم الفكري والاجتماعي ، وتاثرهم بالحضارات القديمة وعبادة الوثان، وبذلك انحرفوا كليا عن شريعة وتعاليم موسى عليه السلام. فهم لا يستطيعون ان يؤمنوا باله لا يرونه ولا يمسكوه، قال تعالى : (واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة وانتم تنظرون) وقال تعالى(وجاوزنا ببني اسرائيل البح فاتوا على قوم يعكفون على اصنام لهم قالوا يا موسى اجعل لنا الها كما لهم الهة قال انكم قوم تجهلون)الاعراف138.

بل خاطبهم النبي(اتدعون بعلا وتذرون احسن الخالقين)الصافات125. ان فكرة الالوهية ظلت مضطربة في عقول بني اسرائيل، حتى مرحلة تدوين سفر التكوين والخروج بعد موسى عليه السلام، بخمسة قرون، فتصوروا الله بصورة مجسمة ووصفوه بصفات جسمية.

أسماء الاله عند اليهود:

من اكبر الدلالات على انحراف اليهود عقديا، وابتعادهم عن توحيد الاله الخالق، هو اختلافهم في اسم الاله الخالق ، وانه اله خاص بهم، ومن بين الاسماء،هي:

1- إيل: وهي تسمية اتخذها موحدوا اليهود

2- ايلوهيم: بصيغة الجمع

3- ادوناي: بمعنى السيد،وهو ذات اللفظ الذي يستخدمه الكنعانيون على الاله(تموز)

4- يهوه: وهو اسم لاحد الاله العبرانية القرلية- وهو اله الانتقام والبطش، وهو تسمية جاءت نتيجة تطور طبيعي بطيء في مراحل تعدد الالهة، وهي تسمية غالبة عند اليهود، وردت في التوراة، وهي صفات لا تليق بالله تعالى، وانما هي صفات انسان ضعيف ناقص، ويهوه يسير معهم وعلى هواهم، فيكون فيه صفات الحربية ان هم حاربوا فاذا ارادوا السرقة فهو يامرهم

بها، ولا يسمحون للعامة ان يستخدموا هذا الاسم، ويبدو ان تسمية الاله بحسب القبائل والشعوب، فلا يوجد اسم جامع للاله الى يومنا هذا.

وقالوا ان الاله منع من استخام اسمه. كما جاء في سفر الخروج 20: 7. (لا تنطق باسم الرب الهك باطلا لان الرب لا يُبرىء من نطق باسمه باطلا). وكان اليهود يعطون الاله صبغة واقعهم الاجتماعي وطبيعة انفعالاتهم،

وقالوا ان يهوه اله النار، وكان الهللجبال ثم ظهر لموسى على شجرة مشتعلة.

مراحل تطور الاله:

تعرضت فكرة اليهود الى تطور حسب الظروف الى اربعة مراحل:

1- انه اله خاص بهم فاطلقوا عليه اله الحرب، لانهم يطمحون الى النصر في الحرب ولا يوجد شيء يتمسكون به غيره. بصفتهم شعبه، فهي علاقة مصلحة.

ففي سفر الخروج3: 18: (الرب اله العبرانيين). وفي الخروج5: 1(هكذا يقول الرب اله اسرائيل). وفي الخروج 19: 5(فلان ان سمعتم لصوتي وحفظتم عهدي تكونون لي خاصة من بين جميع الشعوب).

2- مرحلة بعد كثرة هزائم اليهود في الحروب مع الاشوريين والبابليين والفلسطينيين، حصل شك عندهم بالاله يهوه، لذا انتقلوا الى عبادة اله الشعوب المحيطة، وهكذا تعددت عبادة بني اسرائيل لاكثر من اله. حتى ورد في القضاة2: 12(وتركوا الرب اله ابائهم الذي اخرجهم من ارض مصر، وساروا وراء الهة اخرى).

3- بعد السبي البابلي رجعوا بفعل بعض من انبيائهم الى عبادة يهوه العادل.

صورة الاله في التلمود:

التلمود هو خلاصة الثقافة اليهودية،وسلوكهم اتجاه الاخرين وتحديد نوع العلاقة والارتباط بالشعوب الاخرى، فقد توسعوا في لصق الصفات البشرية والمادية بالاله، تجسيما وتشبيها ، حتى تجسد الاله بصفة رجلا فيكلم موسى(ويكلم الرب موسى وجها لوجه)الخروج33: 11. فيعتقد اليهود ان الله صورة تجسدت في بني ادم(نعمل الانسان على صورتنا)تكوين1: 26.

وقد عبدوا الحجارة والحية وقدسوها، وعبدوا اله الكنعانيين(عشيرة) والاله(عشتروت)، وعبد الصور المنحوته على شكل اجنخة،

وقد نقل التلمود ان من صور الاله الندم والحسرة على فعله، حتى ان الله طلب من بني اسرائيل ان يرشدوه الى بيوتهم، وبيوت المصريين لكي يهاجمهم، وان يميزوا بيوتهم بدماء الكبش.

وان الاله تصارع مع يغقوب النبي وصرعه، وعلى اثره اسماه اسرائيل، فهو اله ضعيف عاجز.

وهكذا يتضح مدى تاثّر اليهود بالديانات الوثنية القديمة، ونسيان دين التوحيد وتعاليم موسى عليه السلام.